المخطوط الاثري في اقليم توات وسبل المحافظة عليه

The archaeological manuscript in the province of Touat and ways to preserve it

منصوري أمحمد

المركز الجامعي نور البشير البيض (الجزائر) man.moh22@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/10/22 تاريخ القبول: 2021/09/30 تاريخ النشر: 2021/11/06

الملخص:

يعد التراث الأثري بمختلف أنواعه من المقومات الإنسانية التي تعبر عن رقي الأمم والحضارات، ويعتبر اقليم توات بأدرار احد هذه الحواضر المهمة لاحتوائها على اماكن تواجد المخطوط متمثلة في الخزائن المنتشرة فيها، ولأن المخطوطات هشة ويصعب التعامل معها، وكذا تعرضها لعوامل التلف بمختلف انواعها، كان لزاما على الدولة الجزائرية اتخاذ تدابير من شأنها المحافظة على المخطوط من شأنها النهوض بهذا التراث، لجرده وإحصاء الخزائن التي تحتوي على هذا التراث على مستوى الولاية إضافة إلى العمل على تهيئة بعض الخزائن لتكون مثلاً يحتذى به.

كلمات مفتاحية: المخطوط، التراث، حفظ، صيانة، توات

Abstract:

The archaeological heritage, in its various types, is considered one of the human components that express the advancement of nations and civilizations, and the region of Touat in Adrar is considered one of these important cities because it contains the locations of the manuscript represented in the treasuries scattered in them, and because the manuscripts are fragile and difficult to deal with, as well as their exposure to various types of damage factors, it was imperative. The Algerian state must take measures to preserve the manuscript that will promote this heritage, to inventory it and count the treasuries that contain this heritage at the state level, in addition to working on preparing some treasuries to be an example to be followed.

Key words: manuscript, heritage, preservation, conservation, touat

المؤلف المرسل: منصوري أمحمد، **الإيميل:** man.moh22@mail.com

1 – مقدمة:

تعدّ المخطوطات من الممتلكات الثّقافية المنقولة ومن المخلّفات الحضارية التي تعبّر عن حياة الأفراد والمجتمعات والأمم، وتعكس مدى تقدّمها وتطورها في مجال البحث العلم، حيث تضمّ بين طياتها ما وصلت إليه هذه المجتمعات والأمم من معارف وعلوم في مختلف المجالات الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، السياسية، العلمية،...،كما تعد همزة وصل بين الأجيال السابقة واللاحقة، وذلك من خلال الاطّلاع على تجاربهم في الحياة والاستفادة منها، وتصحيح الأخطاء والعثرات التي وقعوا فيها، ومن هنا تتجلى أهمية دراستها والاعتناء بها وسبل المحافظة عليها من خلال معرفة طبيعتها ومكونتها وأماكن تواجدها.

ومن هذا المنطلق، فحديثي سيدور حول المخطوط الاثري في اقليم توات وسبل المحافظة عليه، محاولا الإجابة عن التساؤلات التالية: ما هو المخطوط الاثري؟ وما علاقة اقليم توات بالمخطوط؟ وما هي التدابير المتبعة للمحافظة عليه؟

تكمن اهمية في ابراز اهم الخزائن الموجودة في اقليم توات وما تحويه من تراث مخطوط في حاجة ملحة لتحقيقه واستفادة الباحثين منه.

اما الهدف من هذه الدراسة فيتمثل في التعريف بالأخطار المحيطة به وكفية التقليل منها عن طريق الاجراءات المتخذة من طرف المؤسسات الثقافية المتواجدة في المنطقة متمثلة في المركز الوطني للمخطوطات.

ولدراسة الموضوع اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي اضافة للعمل الميداني.

2 – المخطوط:

اكتنف الغموض تعريف المخطوط في بعض المعاجم الحديثة، فقد أوضح بطرس البستاني أن خَطّ بالقلم وغيره، خَطّ يَخُطّ خطاً كَتَبَ، أي صَوّرَ اللفظ بحروف هجائية (بطرس البستاني، محيط المحيط، 1987، ص242).

وذهب إبراهيم مصطفى إلى أن المخطوط هو المكتوب بالخط لا بالمطبعة، وجمعه مخطوطات، والمخطوطة هي تلك النسخة المكتوبة باليد (إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ص244).

وَعرّفتَ الموسوعة الأمريكية المخطوطة على أنها ما كُتِبَ باليد في أي نوع من أنواع الأدب سواءً كان على ورق أو على مادة أخرى، ما عدا المواد المطبوعة (خالد الريان، أنظمة تخزين المخطوطات،1997، ص539) .

كماعَرَفَتِ المخطوطات العديد من التعريفات نذكر منها ما ورد في بعض الموسوعات والمعاجم اللغوية، فضلا عن التعريفات الأخرى لدى الباحثين وخبراء المخطوطات، فقد ذهبت موسوعة علم المكتبات والمعلومات في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن لفظ مخطوطة يطلق على كل المواد المكتوبة باليد، وتتضمن كل ما كُتِبَ أو خُطّ أو نُقِشَ على الألواح الطينية والأحجار، ويشمل ذلك مخطوطات العصور الوسطى، وعصر النهضة، وكذلك المخطوطات الحديثة الأدبية والتاريخية والأوراق الخاصة، وسجلات المؤسسات (Marcel Dekker .1968. p 118).

وجاء في قاموس،ColliresDictionory أن كلمة manuscript تعني الكتاب أو الوثيقة المكتوبة باليد أو بالآلة الكاتبة، وخاصة قبل عصر الطباعة (N. Macmillan .1986. p622.).

أما مشروع القانون النموذجي لحماية المخطوطات في البلاد العربية الذي جاء ضمن توصيات مؤتمر وزراء الثقافة العرب المنعقد في عمان سنة 1976م، فقد عَرّفَ المخطوط بأنه" كل ما دُوِّن باليد أيّا كانت لغته، ونوع كتابته، ويبلغ في القدم خمسين سنة ميلادية فأكثر" (خالد الريان، 1997، ص 539).

وقد يتسع مدلول هذه الكلمة ليشمل كل ما كُتِبَ بخط اليد حتى لو كان رسالة أو عهداً أو نقشاً على الحجر أو رسماً على القماش وغير ذلك، ويضيق حتى يقتصر على الكتاب المخطوط بخط عربي، سواءً كان في شكل لفائف أوفي شكل صحف ضُمَّ بعضها إلى بعض على هيئة دفاتر أو كراريس. (عبد الستار الحلوجي ، المخطوط العربي، 1989، ص15).

ويُعتبر المخطوط كتاباً يُخَطُّ باليد، لتمييزه عن أي وثيقة أخرى كُتِبَتْ بخط اليد خاصة تلك الكتب التي كُتِبَتْ قبل عصر الطباعة. (عامر إبراهيم، قنديلجي. ربحي مصطفى عليان، مصادر المعلومات من عصر المخطوطات إلى عصر الإنترنت،2000 ، ص44).

فالمخطوطات إذن هي ذلك النوع من الكتب التي كُتِبَتْ بخطّ اليد لعدم وجود الطباعة وقت تأليفها، وتمثل المخطوطات مصادر أولية لمعلومات موثّقة، وتخص دراسة موضوعات متعددة، ويعتمد عدد من الباحثين بشكل كلي أو جزئي على المعلومات الواردة في المخطوطات. (محمد الشويخات، أحمد مهدي، الموسوعة العربية العالمية ،1999، ص25.)

أما يوسف زيدان فيُعَرِّف المخطوط بأنه ذاك التراث المخطوط الذي تركه السابقون من كتابات وكُتُبٍ خَطُّوها بأيديهم، أو نسخها الناسخ على امتداد قرون الحضارة العربية الإسلامية ذات التاريخ الطويل (يوسف زيدان، التراث المجهول إطلالة على عالم المخطوطات،1994، ص11).

وعرّفه بسام داغستاني بقوله: هو كل ما كُتِبَ بخَطّ اليد سواء أكانت رسالة أو وثيقة أو عقداً أو كتاباً، وقد دَرَجَتْ كلمة مخطوطات على الكتب القديمة تحديداً، والتي يمكن القول بأنها تمثل وحدة زمنية تاريخية كاملة، تحدثنا سطورها عن حياة الأجيال السابقة بمختلف أشكالها الفكرية والعلمية والثقافية والفنية، ويوضح ذلك نوع الورق المستخدم، والأحبار، وطريقة التجليد، وأشكال زخارفه، وغير ذلك من خصائص عصر صناعة كل مخطوط. (بسام الداغستاني، المنهاج النظري لدورة الترميم، ص 1–2).

ومن هنا كان لهذه المخطوطات أهمية كبرى وفوائد كثيرة على البشرية التي تسعى إلى معرفة الوجود بحقائقه، وذلك من خلال ربط الحاضر بالماضي، فالكثير من العلوم الحالية المتطورة انبثقت من علوم تلك المخطوطات، وما وَجَدَتْ طريقها للتطور والنماء إلا بالاعتماد على تلك المخطوطات القديمة.

وإجمالا، ومما سبق ذكره فأنه يمكن القول ان المخطوط يشمل كل وثيقة كُتِبَتْ بخط اليد سواء أكان ذلك قبل ظهور الطباعة أم بعدها باختلاف الحامل الذي كُتِبَتْ عليه، شريطة ان يكون هذا الحامل من الاشياء المنقولة، وبقطع النظر عن اللغة التي كتب بها، والموضوع الذي تناوله، كما أنه يأخذ شكلا معينا كأن يكون على شكل لفائف أو صحف...وتبرز قيمته كونه يمثل المصدر الأولي الذي يمكن أن ينتفع به في بحث معين في مختلف العلوم.

3 – إقليم توات وعلاقته بالمخطوط:

قبل الحديث عن علاقة اقليم توات بالمحطوط لابد من الكلام عن هذا الاقليم، فهو واحد من الاقاليم المنتمية جغرافية لولاية ادرار، حيث عُدّ هذا الاقليم مركز إشعاع حضاري وحلقة وصل بين شمال المغرب العربي والسودان الغربي، كما كان رافدا علميا إلى أرض السودان الغربي من خلال حركة العلماء التواتين، والدور الريادي للقوافل التجارية، وما المخطوطات الجزائرية الموجودة اليوم في دول إفريقيا إلا دليل على ذلك التلاقح العلمي.

لقد نال هذا الاقليم مكانة جعلت منه مركزا وحاضرة تقابل الحواضر العلمية ذات الصيت آنذاك، نحو: حاضرة تلمسان، قسنطينة، بجاية – على الرغم من قساوة الطبيعة وصعوبتها – إلا أن الفرق بين هذه الحواضر وتوات يكمن في أنها لم تتأثر بالصراعات الإقليمية بين الدول(الحفصية، الزيانية، المرينية)، ولم تتأثر بالوجود العثماني. (فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، 1984، ص85).

ولعل هذا الأمر هو الذي جعلها مهبط بعض العلماء نحو: التدلسي، المغيلي،... الذي وصف دخوله لتوات بقوله:"**دخلنا توات فوجدناها دار علم وأكابر، فانتفعنا بهم وانتفعوا بنا**" (زينب سالمي، الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون 08-10هجرية،)

وسجّل الإنسان التواتي حضوره عبر الأزمنة والعصور، فمن بيئته أبدعت أنامله قصورا وبنايات تتماشى ومناخ المنطقة، وصمم نظاما مائيا(الفقارة) (مبروك مقدم، تغير البنيات الزراعية في المجتمع التواتي، ص27)، ما يزال مجال بحث ودراسات، ورابط في الزوايا والمدارس القرآنية، فحافظ على الكتاب(القرآن) ومختلف العلوم، وخلّف خزائن ومكتبات تحوي في جنباتها مخطوطات في مختلف العلوم والفنون.

ولله درّ القائل: (نصر الدين براشيش، قصيدة أدرار،2011، ص42.

ماءُ العلومِ بها يجري بمكرمةٍ في خطٍّ من كتبوا، في أمسنا، لغد
وذي خزائنُها تحكي علومَهُمُ إن كنتَ تُنكرها خُيِّبتَ يا ولدي

وقد اختلف في أصل في أصل تسمية توات وحدود إطلاقها، وأذكر أن الأبحاث التي أجريت عن المنطقة نحو: دراسة بهية بن عبد المؤمن، (الحياة الاجتماعية بإقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين(18-19م)، 2005-2006.) ودراسة أحمد

جعفري، (الحركة الأدبية في منطقة توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة،2006-2007)، زينب سالمي، (الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون 8-10هـ،2011-2012)، فهذه الدراسات أوردت آراء متباينة بشأنها – توات- فمنهم من قال بأن أصلها بربري، أو تكروري أو تارقي، وبعضهم الآخر قال بعربيتها، ومنهم من قال بعجمتها.

ومجمل ما جاء في تلك النقول أن محمد الرصاع جعلها اسما لأحد بطون الملثمين، ونقل عبد الرحمن السعدي أن الموضع سمي باسم علة تسمى"توات" في لغة السنغاي حلت بأصحاب حاكم مالي عند مروره بالمنطقة وهو في طريقه إلى الحج، ومنهم من رجع إلى سؤال عقبة بن نافع هل المنطقة مواتية لنفي العصاة، فأجيب بأنها تواتي، وهناك من قال إن اسمها اشتق من الأتوات وهي المغارم التي كانت تدفع للموحدين، وقد رُد هذا الرأي بأن توات أدت المغارم لجميع الدويلات القائمة بالمغرب. (بهية بن عبد المومن، ص03).

ويبدو لي أن الترجيحات التي انتهى إليها أولئك الباحثين في دراساتهم تفتقر إلى التأصيل العلمي، فإحدى هذه الدراسات اكتفت بالعرض التاريخي دون الترجيح، والأخرى عرضت للتسمية من جانبين؛ التفسير التاريخي والتفسير اللغوي، والمسجل أن تلك الدراسة في عرضها للروايات التي تمثل التفسير التاريخي يظهر أن بعض تلك الروايات نحو: مواتية لنفي العصاة، قبض الأتوات، تواتي للعبادة هي أقرب للتفسير اللغوي من التفسير التاريخي، أما التفسيرات التي اعتبرتها الدراسة تفسيرات لغوية محضة، فيمكن القول إنها ترتبط بالتفسير التاريخي من حيث إنها تعنى بأصل الكلمة التاريخي لا باشتقاقها، أما بشأن استبعاد القول بأصلها العربي بحجة أن البربر هم أول من سكن الإقليم، وبحجة أن أغلب أسماء القصور تبدأ بحرف التاء كما في الأسماء البربرية.

ولا يمكن أن يعد هذا حجة دامغة، فهناك أسماء عديدة لقصور بالإقليم لا تبدأ بحرف التاء، ثم إن الفصل في المسألة والتأصيل العلمي يقتضيان تتبع واستقراء بقاء اللفظة (توات)، وكذا دلالتها في اللهجات الأمازيغية المنتشرة في ربوع الوطن.

أما بشأن حدود إطلاقها، فيُوقف في المسألة على رأيين، أولهما أن توات تطلق على الأقاليم الثلاثة(توات، قورارة، تديكلت) مجتمعة، (بهية بن عبد المومن ، ص04)، ومنهم

من رأى أن لكل إقليم حدوده، فقد ذهب محمد جرادي إلى أن توات" **جزء من ولاية أدرار الحالية.- هو على الأصح – إقليم واحد (بسيط) حسب بعض المؤرخين والرحالة كابن خلدون، وابن بطوطة، وأبي سالم العياشي، ومؤرخ توات ابن عمر البداوي، حيث يمتد من قصور تسابيت شمالا إلى قصور رقان جنوبا**"، (محمد جرادي، الدرس الفقهي في توات خلال القرنين 11و12هـ معالمه وخصائصه، ص 376)، وهذا ما هو متعارف عليه اليوم؛ إذ تُظْهِر العادات والتقاليد والخصائص اللسانية أن لكل إقليم خصوصيته.

لقد ساهمت العديد من العوامل في إثراء خزانات اقليم توات وجاء في مقدمتها الهجرة حيث كان لها دور كبير في ذلك، فالعلماء الذين توافدوا على المنطقة جاؤا بمخطوطاتهم لأنها أثمن الأشياء لديهم، وقد لحظ هذا جليا بالنسبة للمهاجرين الأندلسيين عندما هاجروا نحوا الدول المغربية خلال سقوط المراكز الإسلامية على أيدي الأسبان.

وما يؤكد نقل هذه المخطوطات بواسطة هؤلاء العلماء تواجد أغلب مؤلفات علماء المغرب الإسلامي، والمغرب الأوسط في تلك الزوايا، ويأتي على رأسها ما كتبه علماء تلمسان.

ومن هاته العوامل أيضا هو أن إقليم توات كان مفترقا للطرق التجارية خلال العصور الوسطى، واغلب القوافل يرفقها رجال العلم، حيث كان بعضهم يمارس النشاط التجاري فقد أهتم هؤلاء باقتناء المخطوطات.

كما أن الانتقال إلى زيارة الأماكن المقدسة من بين العوامل التي أدت إلى جلب المخطوطات، حيث أن الحجاج القادمين من جنوب المغرب الأقصى والجزائر والسودان الغربي يمرون بإقليم توات، مما يؤدي إلى وفرة المخطوطات، فعلماء تلك النواحي إثر عودتهم يتوقفون فترة من الزمن بتوات، مما يسمح للعلماء والطلبة بنسخ المخطوطات التي حملها الحجاج؛ بالإضافة إلى ما سبق، هناك التنافس بين شيوخ الزوايا على اقتناء المخطوطات الثمينة، والتي لها علاقة بالمواضيع التي تدرس داخل الزوايا. (بشار قويدر، حساني مختار، بشار قويدر، حساني مختار، مخطوطات ولاية أدرار، ص11)

والورق المستخدم في كتابة هذه المخطوطات فهو مستخلص من لحاء الأشجار، وأما الحبر أو المداد الذي كتبت به فهو حبر محلي، مستخرج من الفحم بعد أن يتم سحقه،

ومزجه بمواد طبيعية ، كالقطن والصوف والماء، ومواد أخرى لجعله صالحا للكتابة لا تمحوه السنين، مثل علك الأشجار، أو ما يعرف بالصمغ.

في حين كانت بعض النباتات تستخدم كأقلام في الكتابة كالقصب، فيما صنعوا الألوان الزاهية في تجميل المخطوطات من مصادر نباتية كالحناء والورد والأحجار الكريمة، حسبما قيل لنا من طرف أحد القائمين على تسير شؤون الخزانة، أما اللون الأصفر فكان نتيجة خلط الزعفران بالغراء بعد طبخه، واللون الأزرق بإضافة مادة النيلة، إما اللون الأحمر فمصدره الحناء مع أضافة الغراء لتثبيته. (سامي نوار، فن صناعة المخطوط الفارسي، 2002، ص19).

4- دور المؤسسات الثقافية بإقليم توات في المحافظة على المخطوط (المركز الوطني للمخطوطات) أنموذجا

4 -1 – الأعمال الخارجية للمركز:

تشمل هذه الأعمال الخرجات الميدانية التي قامت بها الفرقة التقنية للمركز خلال فترة تسيره من قِبل المدير السابق **طويل عبد العالي**، الذي عمل على تنشيط الفرقة التقنية، حيث بادر بإحصاء عدد الخزائن المنتشرة عبر تراب ولاية أدرار عن طريق الخرجات المدنية أليها والوقف عليها، إضافة الى أعمال تهيئة بعض الخزائن كإجراء وقائي للحفاظ على المخطوطات والتقليل من الأخطار وعوامل التلف التي تهددها، وقد أحصت الفرقة التقنية للمركز الوطني للمخطوطات حوالي 54 خزانة منها ما أصبحت تحمل الاسم فقط وذلك راجع إلى عدة أسباب، والجدول التالي يبين لنا اسم الخزانة والمكان الموجودة به واسم مالكها إن وجد.

وبعد هذا العرض العام نعرض حال أهم هذه الخزائن، فقمنا بعرض حال لها فأشرنا فيه للموقع وتاريخ التأسيس، وأهم المواضيع إضافة إلى ظروف التخزين والحفظ المقدم لها كما أشرنا الى عوامل التلف التي أصابت مخطوطات هذه الخزائن.

4-1-1- خزانة الشيخ سيدي عبد الرحمن الزجلاوي

تقع خزانة الشيخ سيدي عبد الرحمن الزجلاوي في قصبة المرابطين (العلماء) ببلدية أنجزمير دائرة زاوية كنتة تعرف هذه الخزانة بـ خزانة أنجزمير تبعد عن مقر الولاية بحوالي 90 كيلومتر.

تأسست هذه الخزانة في سنة 1169هـ على يد الشيخ سيدي عبد الرحمن الزجلاوي الذي عمل على إثراء هذه الخزانة بالعديد من المخطوطات في مختلف المواضيع بحيث يفوق عدد مخطوطاتها 400 مخطوط .

تتضمن هذه المخطوطات العديد من المواضيع من بينها:

الفقه، التفسير، الحديث، القرآن، الشعر، التاريخ، السيرة، الأدب، التصوف، الفلك...الخ.

مبنى الخزانة عصري، فهي مبنية بالإسمنت وتحتوي على قاعتين، القاعة الأولى لتخزين المخطوطات، أما القاعة الثانية غير مستعملة بحيث يوجد بها بعض الأثاث والأواني المنزلية وهذه القاعة الأكبر من حيث المساحة.

تخزن مخطوطات هذه الخزانة في:

- خزانة خشبية تحتوي على أربعة رفوف
- صناديق خشبية
- رفوف حديدية خشبية.

الجانب الإيجابي في التخزين هو الترتيب الأفقي المخطوطات، إضافة إلى عزل المخطوطات عن الكتب المطبوعة هذا من جهة، والصورة الموالية توضح ذلك.

الصورة رقم (01): تبين وضع المخطوطات على الرفوف الحديدية بخزانة انجزمير

ومن جهة أخرى فالجانب السلبي هو وضع المخطوطات فوق بعضها البعض أكثر من اللازم، خاصة المخطوطات المخزنة في الخزانة الخشبية، كما هو مبين في الصورة التالية:

الصورة رقم (02): تبين حالة مخطوطات داخل رفوف خشبية بخزانة أنجزمير

لقد تأثرت مخطوطات هذه الخزانة بالعديد من أنواع التلف نتيجة عدة عوامل بيولوجية، فيزيائية وكيميائية وتمثلت في :

– فقدان جزئي لأوراق المخطوطات التي تسببه الحشرات والقوارض والبكتريا.

– جفاف الأوراق وهشاشتها نتيجة ارتفاع درجة الحرارة ، الحموضة الزائدة ،نتيجة تفاعلات كيميائية.

– تمزق الأوراق تبقعها بسبب جهل المستعمل لكيفية التعامل مع المخطوط

– التشوهات والبقع اللونية نتيجة تفاعلات كيميائية

ومن أجل حماية مخطوطاتها قام صاحب الخزانة بوضع أغلفة للمخطوطات التي فقدت أغلفتها الأصلية مستعملاً حافظات ورقية وبلاستيكية وكرتونية، وهذه الأغلفة غير ملائمة (درجة الحموضة ،تدخل مواد كيميائية في صناعتها).

بعض الاقتراحات المقدمة للقائمين على الخزانة:

- تنظيف المكان من الغبار والأتربة.
- استعمال القاعتين:
- ✓ القاعة رقم 01 : للمعاينة والاطلاع.
- ✓ القاعة رقم 02 : للتخزين.
- وضع الستائر على النوافذ وسدِّ المنافذ لمنع دخول الغبار والأتربة.
- تخفيف الحمولة على الخزانة الخشبية لضمان سلامتها.
- ترك مساحة بين المخطوط والآخر لتسهيل التعامل معه.
- إحكام غلق أبواب القاعات والنوافذ و الخزانات الخشبية.
- تنظيف المخطوط وتغليفه بالقماش، ووضعه في علب أرشيف أو أظرفة بريدية كحل مؤقت إلى أن تتوفر لدينا أدوات حفظ مطابقة للموصفات والمعايير العلمية الخاصة بحفظ المخطوطات

4 -1-2- خـــــزانة ملوكـــــــة

تقع الخزانة في قصر ملوكة التابع لبلدية تيمي ولاية أدرار، تبعد عن مقر الولاية بحوالي خمس كيلومترات.

تأسست هذه الخزانة خلال القرن الثاني عشر للهجرة على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي (1155هـ ،1244هـ)،يوجد بهذه الخزانة العديد من المخطوطات القيمة والتي يفوق عددها الثلاثمائة مخطوط مختلفة المواضيع، وبعد وفاته تولى أبناؤه وأحفاده الإشراف عليها، اما حالياً يتولى الإشراف على الخزانة السيد محمد بن البكري.

توجد بهذه الخزانة مخطوطات في عدة مواضيع، من بينها: أصول الفقه، القضاء، النوازل، علوم البلاغة، الفلك، الحديث، الطب، التاريخ، الرحلات،....الخ.

من بعض العناوين الموجودة بالخزانة نذكر:

- نوازل المعيار للشيخ أبي العباس سيدي أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد الونشريسي.
- وفيات الأعيان لابن خلكان.
- ديوان أبو الطيب المتنبي.

- مخطوط في الفلك.
- مخطوط في الطب، كما هو مبين في الصورة التالية:

الصورة رقم (03): صورة لمخطوط في الطب بخزانة ملوكة.

أما أعمال التهيئة التي قامت بها الفرقة التقنية التابعة للمركز بدأت بدراسات مسبقة للعديد من الخزانات منها خزانة كوسام، وخزانة ملوكة، حيث أخذت العديد من النقاط الخاصة بحالة الخزانة كدراسة الموقع أو الخزانة ومطابقتها للشروط العلمية الملائمة للحفظ، والطريقة المتبعة في تخزين المخطوطات، والتدخلات التي قام بها مالك الخزانة على المخطوط من أجل حمايته حتى وإن لم تكن بطريقة علمية، كما تمت معاينة العديد من مخطوطاتها والتي معظمها مصاب بالتلف، نتيجة لعوامل طبيعية أو بيولوجية أو كيميائية، حيث نجد على أوراق المخطوط آثار الحشرات والقوارض والأوساخ والأتربة والثقوب، وتفتت الأوراق نتيجة الحموضة الزائدة....الخ.

4 – 1 – 3 – أعمال الفرقة بخزانة كوسام:

1- **تهيئة المكان (الخزانة):** وتمثلت هذه الأعمال في الآتي:

- تنظيف الخزانات من الغبار والأوساخ والأتربة.

- وضع ستائر على النوافذ والأبواب لمنع تسرب الغبار والحشرات وأشعة الشمس...
- إضافة رفوف جديدة في قاعة التخزين وتغليفها بالقماش.
- وضع شريط مانع على حواف النوافذ والخزانات الحائطية لمنع تسرب الغبار ودخول الحشرات والقوارض...الخ.
- تغليف رفوف الخزانات الحائطية بالقماش.

2- **حفظ المخطوط (الحفظ العلاجي):**

وهي الأعمال التي قمنا بها على المخطوط في حد ذاته وهي كالآتي:

- القيام بتنظيف المخطوط من الغبار والأوساخ وفصل الأوراق الزائدة التي ليست لها علاقة بالمخطوط
- تغليف المخطوط بالقماش ووضعه في علبة أرشيف آو ظرف بريدي.
- وضع على كل علبة أو ظرف بريدي قصاصة ورقية تحمل معلومات عن المخطوط الذي بداخلها مثل اسم المؤلف، العنوان، الموضوع....الخ كما هو موضح في الصور التالية:

صورة رقم (04): تبين وضع رفوف خزانة بعد التنظيف

صورة رقم (05): تبين كيفية تنظيف المخطوط بالفرشاة

صورة رقم (06): تبين تغليف المخطوط بالقماش بعد التنظيف

صورة رقم (07): تبين كيفية حفظ المخطوط بعد التنظيف

5 – الأعمال الداخلية: تبدأ أعمال صيانة وترميم المخطوطات داخل المركز انطلاقا من مخزن المخطوطات، حيث يوجد هناك سجل خاص بالمخطوطات المراد صيانتها وترميمها، وتم تصميم صفحات هذا السجل على النحو التالي:

الرقم	عنوان المخطوط	المسؤول عن الخروج	تاريخ الخروج	المسؤول عن الدخول	تاريخ الدخول	الملاحظات
1						
2						

وبعد ملء الخانات الخاصة يسلم المخطوط المراد صيانته وترميمه إلى الشخص المسؤول عن الخروج الذي بدوره يذهب به إلى المخبر، وبعد ذلك تشرع الفرقة التقنية بمباشرة الأعمال المراد القيام بها، وأول عمل يخضع له المخطوط هو عزل الأوراق الدخيلة على المخطوط ثم بعد ذلك تتم عملية ترقيم المخطوط، والهدف منه هو الحفاظ على ترتيبيه ويكون بقلم الرصاص حتى يسهل محوه وعلى الوجه الأمامي من كل ورقة، وبعد الانتهاء من هذه العملية تأتي عملية التشخيص، والمقصود بها فحص المخطوط وتحديد عوامل

التلف التي لحقت به، وذلك بوضع علامة × في خانة عامل التلف الموضح في البطاقة التقنية المخصصة لجرد المخطوط.

وبعد ذلك تأتي مرحلة التنظيف الجاف لتنقية المخطوط من الغبار، فضلات الحشرات، البقع الدهنية والأوساخ وذلك باستعمال الفرشاة وجهاز شفط ونفض الغبار بالنسبة لتنظيف المخطوط من الغبار، والمشارط لتنقية المخطوط من فضلات الحشرات والبقع الدهنية والممحاة الخاصة لتنظيف المخطوط من الأوساخ، حيث يتم استعمالها بشكل دائري حتى تكون عملية التنظيف فعالة وتعطي نتيجة جيدة، وبعد الانتهاء من هذه العملية تأتي عملية لف المخطوط بقطع القماش ووضعه في علب حفظ الأرشيف كما هو موضح في الصور السابقة التي تحمل الأرقام التالية: 04، 05، 06،07، وبعد ذلك يتم إرجاع المخطوط الى مكان حفظه داخل المخزن بنفس الكيفية التي خرج بها منه.

6 – خاتمة

وختاما لهذه الدراسة يمكن القول ان مخطوطات اقليم توات تحتاج الى تظافر جهود العديد من الفاعلين في هذا المجال من مالكي الخزائن الخواص، وكذا المؤسسات الحكومية متمثلة في المؤسسات الثقافية المتواجدة في ولاية ادرار وعلى رأسها المركز الوطني للمخطوطات، للوقوف ضد عوامل التلف التي ما فتئت تنخر مكونات هذا التراث يوما بعد يوم دون الوصول الى حلول واقعية تتصدى لوقف هذا النزيف.

7 – قائمة المراجع:

[1] – بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح – بيروت – ط جديدة، 1987،.

[2]– إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4.

[3] – خالد الريان، أنظمة تخزين المخطوطات، صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التجليد، الدورة التدريبية الدولية الأولى جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ماي 1997،.

4-Marcel Dekker.thompson lawrence.s.manusecript iencyclopedia.of library and information science.New York.1968.vol .17.

[5]-N. Macmillan .Educational Collier s Dictionary.1986.Vol. 12.

[6] – خالد الريان، أهم المجموعات الخطية وأماكن تواجدها في العالم، صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم الى التجليد، الدورة التدريبية الأولى دبي الإمارات العربية المتحدة، من 2 ماي الى 15 ماي 1997.

[7]- عبد الستار الحلوجي ، المخطوط العربي، مكتبة مصباح ، جدة، ط2 ، 1989.

[8] – عامر إبراهيم، قندليجي. ربحي مصطفى عليان، مصادر المعلومات من عصر المخطوطات إلى عصر الإنترنت، عمان، دار الفكر،2000.

[9] – محمد الشويخات، أحمد مهدي، الموسوعة العربية العالمية، ج22، الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة،1999.

[10]- يوسف زيدان، التراث المجهول إطلالة على عالم المخطوطات، دار أمين للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1994.

[11] – بسام الداغستاني، المنهاج النظري لدورة الترميم، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، د ت.

[12] – فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، أطروحة دكتوراه، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1984.

[13] – زينب سالمي، الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون 08-10هجرية، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان- الجزائر، 2011-2012.

[14] – مبروك مقدم ، تغير البنيات الزراعية في المجتمع التواتي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج3، دط، دت.

[15] – نصر الدين براشيش، قصيدة أدرار، مجلة النخلة، ع 7، سبتمبر 2011.

[16] – بهية عبد المومن، الحياة الاجتماعية بإقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين(18-19م)، مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، السنة الجامعية2006.

[17] – أحمد جعفري، الحركة الأدبية في منطقة توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة، أطروحة دكتوراه في الأدب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، السنة الجامعية 2006–2007.

[18] – زينب سالمي، الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون 8–10هـ، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2011–2012.

[19] – محمد جرادي، الدرس الفقهي في توات خلال القرنين 11و12هـ معالمه وخصائصه، **مجلة المعيار**، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة– الجزائر، المجلد 12، العدد23.

[20] – بشار قويدر، حساني مختار، بشار قويدر، حساني مختار، مخطوطات ولاية أدرار، أعمال المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ، وزارة الاتصال والثقافة، ص11 .

[21] – سامي نوار، فن صناعة المخطوط الفارسي، دار الوفاء، ط2، الإسكندارية، 2002،.